

كننة عبر الزمان والمكان: سيرة المشايخ.

Kunta Across Time and Space: The Biography of the Sheikhs.

1 الدكتور أمين البدادي

2 الباحث عبد الله موما

تاريخ الاستلام: 2026/03/26 تاريخ القبول: 2026/06/06 تاريخ النشر: 2026/06/10

الملخص:

إن اختيار موضوع الطريقة القادرية الكنتية لم يأت من فراغ حاصل حول الكتابة عن الطريقة وقلة مصادرها أو ندرتها، بل على العكس تماماً، فالخزانات العامة والخاصة تعج بعشرات المخطوطات الكنتية التي تنتظر من ينفذ الغبار عنها، كما تتوفر الكثير من الدراسات على شكل مقالات وشذرات متناثرة هنا وهناك، لكن ورغم أهمية هاته الطريقة، إلا أنه تقل الدراسات الأكاديمية الجامعة والشاملة التي تلملم ما تناثر هنا وهناك، وهذا ما سنحاول القيام به ونحن هنا لا ندعي التفرد أو الإحاطة بكل ثنايا موضوع الطريقة القادرية الكنتية، إذ نعتبرها خطوة من خطوات جهود التعريف بهذه الطريقة الرائدة وشيوخها الأجلاء، اقتناعاً منا أن هذه الطريقة جسدت أدوراً حضارية كبرى على المستوى الثقافي والروحي والاقتصادي يحق دراستها والتعريف بها.

الكلمات الدالة: قبيلة كنتة، شيوخ كنتة، بلاد السودان، القادرية.

Summary:

The choice of the topic of the Qadiriya Kunta Order did not come out of a vacuum concerning writing about the Order or the scarcity of its sources; on the contrary, public and private libraries are full of dozens of Kunta manuscripts waiting for someone to dust them off. Moreover, there are many studies in the form of articles and scattered fragments here and there. However, despite the importance of this Order, comprehensive academic studies that gather the dispersed material are few. This is what we will attempt to do. We do not claim exclusivity or to fully cover all aspects of the Qadiriya Kunta Order. Rather, we consider this a step toward efforts to introduce this pioneering Order and its esteemed sheikhs, convinced that this Order represents major civilizational roles on cultural, spiritual, and economic levels, deserving study and recognition.

Keywords: Kunta tribe ; Kunta sheikhs ; Sudan ; Qadiriyya.

المؤلف المرسل: أمين البدادي،

مقدمة:

لعبت قبيلة كنتة دورا محوريا في تاريخ مجال البيضان والسودان على حد سواء، لما كانت لها من إضافات نوعية في الجوانب السياسية والثقافية والاقتصادية والروحية. ولقد مر هذا التجمع البشري الهام من عدة مراحل، تمثلت إرهاباتها الأولى في وصول أوائل الفاتحين العرب لشمال إفريقيا، أي أن تاريخ كنتة يرتبط ارتباطا وطيدا بتاريخ الإسلام بشمال أفريقيا.

وأنجبت هاته القبيلة منذ بدايات استقرارها الأول بالمجال الصحراوي شخصيات علمية وروحية مهمة سيكون لها تأثير عميق على البلاد والعباد. وقد لا أكون مبالغا إذا ما قلت إن تأثير الكنتاوين كان عميقا في كل شبر من الصحراء وخلال كل فترات الزمنية الحديثة إلى حدود دخول الاستعمار الفرنسي. ويشكل الامتداد الجغرافي للمجموعة الكنتية علامة استفهام كبيرة، فهي تتوزع داخل أربعة دول هي حسب أهمية التواجد وكمه العددي (الجمهورية الإسلامية الموريتانية، دولة مالي، الجزائر، المملكة المغربية). وهذا الانتشار يعد بحق حلقة من حلقات التواصل والتمازج بين إفريقيا جنوب الصحراء وشمالها، الشيء الذي جعل المستكشفين الأوروبيين الأوائل يطلقون على كنتة لقب "أسياد الصحراء".

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب نجملها فيما يلي:

لا يجادل اثنان في الأدوار الكبيرة التي لعبتها الطريقة القادرية الكنتية طيلة قرون انطلاقا من منطقة عقفة نهر النيجر من خلال شيوخها ومريديها وتلامذتها، والإسهامات الجليلة التي قدمتها للإسلام في هاته الربوع، إذ شكلت صمام الأمان لمنطقة شهدت صراعات سياسية وقبلية قوية، نظرا لمكانة شيوخها الأجلاء الذين أثروا المشهد الصوفي بصفة عامة، كما كان لها دورا مهما في الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية والروحية ليس ببلاد البيضان فحسب، بل تجاوزت هذا المجال صوب بلاد السودان الغربي، وما لعبته من أدوار نبيلة في سبيل نشر الإسلام والثقافة العربية والمحافظة عليها، ووقوفها في وجه الممالك الوثنية جنوب نهر النيجر، ومحاولات هاته الممالك المتكررة تقويض شوكة الإسلام في هاته الربوع، ووقوفها كذلك ولزمن طويل في وجه المستعمر الفرنسي كل هذا يشجع أي باحث على سبر أغوار مثل هذه المواضيع.

المجال الزمني والمجالي للموضوع: يغطي الفترة الممتدة ما بين 1727 إلى غاية 1865م، لكن هذا لا يعني أننا سنهمل فترة ما قبل هذا التاريخ وما بعده. إن شساعة الموضوع وتشعبه تفرض علينا الإلمام بما قبل هذا التاريخ، خصوصا وأن الدراسة تتحدث عن طريقة صوفية تمتد جذورها التاريخية قبل هذا التاريخ بكثير، إذ إن إرهاباتها الأولى وتبشيرها بدأت منذ السنوات الأولى لظهور الأجداد الكنتيين المؤسسين الأوائل لتصوف الزهدي بالمنطقة خلال القرن 15 الميلادي، لكننا هنا سنمحوور الدراسة في تأثيراتها الروحية والسياسية والاجتماعية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

إشكالية الموضوع: يركز هذا الموضوع بالخصوص على فئة اجتماعية صغيرة لعبت أدوارا جوهريّة في الأحداث التي شهدتها الصحراء الكبرى بدءا من أواسط القرن 18م على أقل تقدير، وهي فئة " شيوخ زاوية كنتة القادرية " كمعطى بشري وسياسي وديني أسهم كما هو معروف بدور فعال في المحيط الجيو سياسي ببلاد البيضان والسودان الغربي.

تساؤلات الموضوع:

كيف تشكلت قبيلة كنتة؟

وهل يرتبط النسب الكنتي بالأصل العربي أم البربري المحلي؟

وما أبرز شيوخ قبيلة كنتة؟

ماهي أبرز أدوار شيوخ قبيلة كنتة؟

ما هي مرجعيات التصوف الكنتي القادري؟

وما علاقة الولاية الصوفية بالقبيلة كمكون أساسي بمجتمع البيضان البدوي؟

وماهي ما انعكاسات الممارسة الصوفية على الممارسة الدينية بشكل عام بالمنطقة؟

وأين يتجلى التأثير البدوي الصحراوي على التصوف القادري السني؟

كلها أسئلة مشروعة سنحاول في ثنايا هاته الدراسة الإجابة عنها، وقد نوفق في ذلك وقد نخفق لكنها تبقى مجرد محاولة.

المنهجية المتبعة:

تبعنا لدواعي الدراسة التي تعتمد أساسا على الوثيقة كجوهرا لها وأرضية انطلاق نحو كتابة تاريخية رصينة وواضحة، سنعتمد في ثنايا بحثنا على المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي، فبالنسبة للمنهج الاستقرائي في البحث التاريخي يعتمد أساسا استقراء الظاهرة المدروسة ومحورتها وجعلها نقطة انطلاق نحو فهم أعم وأشمل لكافة الظواهر المحيطة بها، فالطريقة الكنتية ظهرت بمجال معين سيمكننا استقراء تطورها وانتشارها دراسة وثائقيا إلى وضعها في سياقاتها التاريخية والبشرية والثقافية. وبالنسبة للمنهج الوصفي التحليلي سيساعدنا في رصد المتغيرات الاجتماعية والسياسية التي مرت بها الظاهرة المدروسة.

صعوبات الموضوع:

واجهتنا عدة صعوبات بحثية، تتلخص في صعوبة الحصول على الوثائق الخاصة عن الأسرة الكنتية، التي تساعد في الكشف عن بعض القضايا التاريخية والسياسية والروحية، إلى جانب تشابه أسماء بعض الشيوخ الكنتيين وصعوبة قراءة بعض المصادر والمخطوطات بحكم خطها غير الواضح أحيانا.

1 - كنتة النشأة والامتداد: من توات إلى أزواد رحلة عبر الزمان والمكان.

ينتسب الكنتيون للفاتح عقبة ابن نافع الفهري كما جاء في آثارهم وفيما هو متواتر عنهم، وإن كان شيوخ كنتة الكبار قد حسموا في هذا النسب وعلى رأسهم سيدي المختار الكنتي في كتابه المنة في اعتقاد أهل السنة، وفي كتاب الطرائف والتلائد ينقل سيدي محمد الكنتي عن والده سيدي المختار ما نصه "وقد قال سيدي محمد التمناري في السيرة الكنتية إنها مبنية على المروءة والمكارمة"¹.

لقد عرفت بلاد إفريقية توافد عدد وافر من العرب الفاتحين الأوائل من بطون قريش وغيرها. وقد جاء في جمهرة أنساب العرب أن الأندلس يضم عدد عظيم من فهر²، وقد احتضنت تلمسان أعدادا كبيرة من الفهريين بعد الزحف الفاطمي، وظل الفهريون قضاة تلمسان لعقود طويلة ومنها انتشروا في توات ثم باقي جهات الصحراء الكبرى³، ورغم أن نسب كنتة محسوم إلى الدوحة الفهرية إلا أن الكنتيين أنفسهم لم يفتخروا أو يفتخروا بهذا النسب كثيرا حسبهم في ذلك شرف الدين والعلم ومكارم الأخلاق، فقد تساءل في هذا الصدد أبناء القطب الشيخ سيدي أحمد البكاي الكنتي بودمعة دفين ولاتة يوما إلى من ينتسبون، ورفعوا

سؤالهم واستفسارهم إلى والدهم فقال أرجئوني إلى غد، فلما أصبحوا غدوا عليه فإذا بين يديه جفنة ودواة وقلم، فقالوا أخبرنا عن نسبنا؟ فأشار إلى الجفنة وقال هاته أمكم وأشار إلى القلم وقال هذا أبوكم، فمن قام منكم بالإنفاق وتحصيل العلم النافع فنتسبه أعرق الأنساب ومن ضيعها فلا نسب له⁴ أي أن الأساس الذي قام عليه التجمع الكنتي منذ البدء هو العلم والإنفاق في سبيل الله وكفا به شرفاً.

لقد كانت توات حاضرة الصحراء المنطلق الأول لقبيلة كنتة بمفهومها الحالي، وعليه يمكن الجزم أن تبلور الشخصية الكنتية العالمية كان منذ سنوات الاستيطان الأولى بتوات، ولقد كان أول من استوطن توات من الأجداد الكنتيين سيدي عثمان الذي استقر بعزي⁵، وخلفه ابنه يحيى الأب ثم يحيى الابن الذي ورثه ابنه سيدي علي وأضرحة هؤلاء الأربعة موجودة في عزي معروفة إلى الآن تزار، وبجانها قبور السبعين الذين تتلمذوا على سيدي يحيى الابن⁶.

لقد تزامن دخول أجداد كنتة لمنطقة توات مع توافد الرعيل الأول من قبائل بني معقل، الأمر الذي سيفسر فيما بعد العلاقة الوطيدة بين الكنتة وعرب بني حسان في البلاد البيضانية، لقد شكل أجداد كنتة منذ البدايات الأولى لتوافدهم على الصحراء النواة الأولى لعالم الزهد والتقوى وجهاد القلم في سبيل ترسيخ الإسلام في ربوع بلاد البيضان والسودان، الأمر الذي سينجحون فيه نجاحاً باهراً إذ تعتبر كنتة من أهم القبائل العربية التي اتجهت من توات نحو غرب إفريقيا لنشر الإسلام ورفع رايته، وهذا العمل النبيل الذي أعطى للطريقة القادرية تلك الصفة التي لازمتهم إلى يومنا هذا على أنهم "أشد المسلمين تحملاً لنشر الدين الإسلامي في غرب إفريقيا من السنغال إلى بنين، وهم ينشرون الإسلام بطريقة سلمية"⁷

من كل ما سبق يمكن التأكيد على أن سيدي عثمان بن دومان بزوجه نحو توات في قلب الصحراء قد دشّن عهداً جديداً في مسيرة سلالة آل فهر، إذ سيشرع هو ومن بعده بنيه وحفدته في رسم معالم الحياة الروحية والثقافية، بل وحتى السياسية والاقتصادية في طول البلاد البيضانية والسودانية وعرضها، وأكثر من ذلك يمكن التأكيد على أن توات كانت آخر مسكن ممكن في أقصى الجنوب في كل العهود، وهو بكل بساطة ملجأ المساكين من الشمال، وقد قصدها الشيخ عثمان وأبوه للبحث فيها عن الطمأنينة والسكينة التي توفرها الحياة الصحراوية⁸. وفي الرسالة الغلاوية أن سيدي عثمان بن دومان وصل توات حيث "استوطن عزي من قرى توات وأقام بها مربياً مرشداً تؤخذ عنه فنون العلم حافظاً محدثاً إلى أن توفي بها وقبره بها مشهور"⁹.

لقد كانت مرحلة توات مرحلة في غاية الأهمية على جميع في تاريخ كنتة جعلت من الأجداد الأوائل لكنتة يجدون موطن قدم في منطقة متقدمة من الصحراء، تعتبر بحق منتصف البلاد الصحراوية فهي تشرف من الشمال على بلاد سجلماسة ذات الأهمية التجارية والاستراتيجية والسياسية الهامة، إذ ستعرف بزوغ نجم الأشراف العلويين مؤسسي الدولة العلوية الشريفة، ومن الغرب تشرف توات على بلاد درعة وما جاورها التي كانت بدورها ذات أهمية قصوى على المستويين الجيوبشري، فقد استقطبت أعداداً مهمة من عرب المعقل الذين اتخذوها مركزاً لهم ولتحركاتهم نحو الجنوب، كما نشأت بها دولة الأشراف السعديين الذين كان لهم دور حاسم على المستوى السياسي ببلاد المغرب والسودان على حد سواء، وتشرف توات من جهة الشرق على بلاد تيكورارين ذات الأهمية الاستراتيجية هي الأخرى، فقد كانت محط القوافل التجارية القادمة من محوري تمبوكتو وأغاديس، وتشرف منطقة توات جهة الجنوب على بلاد الأزواد شمالي عقفة نهر النيجر التي تتوسطها مدينة تمبكتو الأسطورية.

من كل هذا تتبين أهمية منطقة توات الاستراتيجية، وتوضح لنا حقيقة مفادها أن سيدي عثمان بن دومان الجد الجامع لفروع كنتة في مرحلتها التواتية لم يكن اختياره لها عبثاً، بل كان اختياراً ينم عن تفلن بأهمية المجال ومحيطه ومستقبله.

بعد وفاة الولي الصالح سيدي عثمان بن دومان خلفه ابنه سيدي يحيى الذي سيستأنف مرحلة التأصيل والتمهيد، إذ كان " علامة حافظاً ورعاً زاهداً مريباً تخرج على يديه جماعة فرقههم في القرى والمدن للإرشاد والتربية ... فربوا ما ربوا وأرشدوا ما أرشدوا ثم ماتوا عنده ودفنوا إلى جنب روضته قبورهم مشهورة إلى يومنا هذا" ¹⁰.

بدأ يتجلى ويترسخ الدور الكنتي القائم على الهداية والإرشاد وترسيخ تعاليم الدين الحنيف وتسيير التلاميذ والمربين لهداية الناس وحثهم على التمسك بأهداب الدين الحنيف، وإن هذا الدور من أجل وأنبى الأهداف التي يضعها الإنسان نصب عينيه ويعلق عليها كل آماله ويبذل في سبيل تحقيقها الغالي والنفيس، تلكم كانت صفات الرعيل الأول من الكنتيين الفضلاء.

يسترسل صاحب الغلاوية في تتبع الأقطاب الكنتيين الأوائل حين يقول " ثم خلف سيدي يحيى ابنه سيدي علي وكان قطبا علامة مريباً قدوة يهتدي بهديه ويرجع إلى إشارته ورأيه وكان يخرج إلى المرابطين أيام دولتهم بالصحراء وجبل حسان يأخذون عنه الأوراد ويستمدون منه الأمداد، وذلك في دولة السلطان أبي فارس، وكان مقلداً له لا يعمل إلا على وفق إشارته" ¹¹ يمكن أن نستخلص من رواية سيدي محمد الكنتي مجموعة من الملاحظات أولها ذكره لثلاث قوى سياسية هي:

- أولها إمارة إبدوكل اللمتونية الصنهاجية التي كانت تترع على منطقة واسعة من الصحراء تضم منطقتي الساقية الحمراء وتيرس وأطراف أدرار الشمالية ومشارف توات وأطلق صاحب الغلاوية على هاته المجموعة البشرية دولة المرابطين، نظراً للنسب والقربة الجينية الوجبة بين المجموعة اللمتونية المؤسسة لإبدوكل ومؤسسي دولة المرابطين الأوائل.
- مجموعة بني حسان أو جبل حسان كما سماهم الشيخ سيدي محمد الكنتي ويقصد بها هنا المجموعات القبلية الحسانية التي بدأت تتسلل رويداً رويداً للبلاد البيضاوية، مهيمنة صوب الجنوب وقد كانت في هاته الآونة تنتجع في محيط الساقية الحمراء غير بعيد عن قلب إمارة إبدوكل، وكانت أولها توافداً على البلاد المجموعة المغيرية ¹² والمكونة أساساً من (أولاد الناصر، أولاد رزك، أولاد داوود، أولاد أمبارك، أولاد يحيى بن عثمان، التبرازة والبراكنة)، هذه المجموعة البشرية التي سيكون لها دور جد خطير وحاسم في تاريخ البلاد.
- السلطان المريني أبي فارس أو كما يطلق عليه في الأدبيات المحلية الصحرافية "السلطان الأكحل" الذي جاب البلاد طويلاً وعرضاً لترسيخ هيبة دولته، التي شكل المعقل أهم خطر أحرق بها بعد أن كانوا الوقود الذي أضاءت به نورها.

هذه المجموعات السياسية الثلاث ذكرها صاحب الغلاوية في إشارته إلى الحدث التاريخي الذي سيجعل الكنتة تحمل اسمها، وكذلك الحدث الذي سيدخل المجموعة الكنتية للمرحلة البيضاوية، تكملة وسيراً على خطى المرحلة التواتية. يستأنف سيدي محمد سرده قائلاً: " فتزوج يقصد سيدي علي بنت محمد بن آلم بن كنتة بن زم رئيس إبدوكل واسمها أهوا فأولدها ابنه خاتمة السلف وعين أعيان الخلف سيدي محمد الكنتي فنشأ

بين أخوله إبدوكل من صنهاجة وقفل سيدي علي إلى توات وبها توفي رحمه الله تعالى ودفن إلى جنب أبويه بعزي¹³.

لقد كانت لهاته المصاهرة نتائجها على جيل كنتة فيما بعد، إذ سيشب سيدي محمد بين أخواله إبدوكل من لمتونة وسوف يتربى في بيئة البدو الصحراويين، هذا وإن كان بيت أخواله بيت إمارة في لمتونة، إلا أنه سيتطبع بطباع أهل الصحراء، الشيء الذي سيضفي على زهده وتقواه وتصوفه بعدا صحراويا محضا، وهذا كله سينعكس تماما على الميولات الصوفية للمجموعة الكنتية فيما بعد.

لقد شكلت مرحلة إبدوكل في تاريخ كنتة فترة القطيعة مع مرحلة حياة الواحات التواتية، التي وفرت لأهلها سبل العيش الكريم والأمن في حدوده المعقولة في وسط بدوي قاس، سيشب سيدي محمد بن سيدي علي بن سيدي يحيى بين أخواله إبدوكلية صحراويا ظاهريا، لكنه كان يحمل قلبا عربيا فكريا قرشيا، ستتجلى بوضوح مع مرور الزمن، لقد امتزجت شخصية العربي القرشي مع الصنهاجي الصحراوي لتعطينا أنموذجا صافيا لقاطن الصحراء الكبرى، ولتترسخ في كنتة مع مرور الوقت شخصية الكنتاوي سيد الصحراء.

لقد اقتفى سيدي محمد بن سيدي علي مسار والده في الزهد والورع والتقوى وقد ساعده على ذلك أن تعهدته أمه الإبدوكلية "أهوا" بوافر العناية والرعاية وكانت تسميه "يقرش الإله" وتعني بلسان لمتونة الإبدوكليين وديعة الله، كما جاء في نظم سيدي أحمد النويكط بن سيدي يحيى.

وعن أبيه شيخه الوالي	سيدنا محمد الكنتي
وهو الملقب بيقرش الإله	وذاك معناه وديعة يا الله
لغة لمتونة قوم أمه	تدعوه أمه به دون اسمه ¹⁴

يعد سيدي محمد الكنتي شخصية مهمة جدا في سلسلة الأشياخ الكنتيين إذا لم نعتبره الأهم على الإطلاق في ترسيخ الشجرة الكنتية والتأصيل لها، وإن كانوا جميعهم مهمين في نظرنا.

وقد ترجم له سيدي محمد الكنتي بن سيدي المختار في الغلاوية، ترجمة وافية نسوقها كاملة "خاتمة السلف وعين أعيان الخلف سيدي محمد الكنتي، نشأ في أخواله إبدوكل من صنهاجة إذ أمه أهوا ابنة رئيسهم محمد بن ألم بن كنتة، ثم لم يزل بين أخواله حتى تدرّب وحفظ القرآن ومهر في سائر الفنون وتربى على يدي جماعة منهم الإمام أبو العباس السبتي صحبه بسبته وتخرج على يديه ودعا له بالقبطية وكان مجاب الدعوة"¹⁵.

يمكن القول إن مرحلة التعليم لدى سيدي محمد الكنتي مرت من المرحلة الصحراوية التي أخذ فيها عن علماء البلاد من صنهاجة، والحق يقال إن المنطقة كانت تضم علماء كبار خصوصا وتمبكتو في أزهى مراحلها، فليس من المستبعد لدينا أن يكون قد شد الرحلة لتمبكتولينهل من معينها الذي لا ينضب، وهو الشغوف للعلم والمعروف عنه شد الرحال ثم المرحلة المغربية التي يشير لنا فيها صاحب الغلاوية توجهه لسبته وملازمته لأبي العباس السبتي.

تزوج سيدي محمد الكنتي الكبير بنت آل محمد بن الحسن بن أيشف تلتقي لقبيلة تجكانت¹⁶، الضاربة جذورها في قدم تاريخ المنطقة، إذ تعتبر أحد القبائل التي كان لها سبق تعمير هاته الربوع إذ يعود لها الفضل في تأسيس عدة مدن ومداشر في طول البلاد وعرضها، لم يكن اختيار سيدي محمد الكنتي الكبير لمصاهرة

قبيلة تجكانت شيئا اعتباريا، بل جاء وليدا لعدة أسباب، لعل أهمها كون تجكانت من القبائل العاملة التي أثبت المشهد القبلي والديني في البلاد البيضانية في هاته الفترة، وقد كان لسيدي محمد الكنتي دور بارز في السيرورة السوسيو سياسية للبلاد البيضانية بشكل عام، من خلال إجازته لقبائل بني حسان الجواز لهاته الربوع وأخذ زمام الإمارة والريادة من صنهاجة والقصة هنا مأثورة يوردها سيدي محمد الكنتي بتفاصيلها عندما "غاضه أخواله وهم المتغلبون على الصحراء ومن فيها إلى أطراف السودان فارتحل عنهم مغاضبا لهم فورد عليه غزو من أولاد الناصرو قد بلغهم مغاضبته لأخواله فقال بعضهم لبعض : إن فاتتكم هذه الفرصة في لمتونة فحرام عليكم الظفر بهم بعدها فقد غاظوا هذا الغوث وأغضبوه وما يزيل قلدسوة الغوث عن رأسه يزيل ملك السلطان عن أسه، فاستضافوه ليلتهم وطلبوا منه أن يعطيهم دولة لمتونة فقال : أعطيتكموها على شرط أنكم متى بلغتكم منهم الحد الذي تأمنون شوكتهم رفعتهم عنهم السيف، فأعطوه عهدهم وميثاقهم على ذلك، وقالوا كيف لنا بجموعهم المتكاثرة ومحالهم المتظاهرة، فقال : إنما عليكم شن الغارات والإجهاز عليهم فإنني قد دعوت الله عليهم بإذهاب الدولة وإيهان الصولة"¹⁷ يعتبر هذا الحدث منقلبا مفصليا في تاريخ المنطقة لما سينتج عنه من تطورات هامة ببلاد البيضان حيث منذ هذه اللحظة ستبدأ قوة بني حسان العسكرية في البروغ وسيحلون محل إمارات صنهاجة القديمة، وعلى رأسها إمارة إبدوكل في تيرس والساقية الحمراء، وإمارة إديشلي بأدرار وإنيرزيك بتكانت وتشمشة بالقبلة، وستظهر للوجود إمارات عربية حسانية، ولا نبالغ إذا قلنا أن هذا الحدث سيغير وجه المنطقة بشريا وسياسيا، يواصل صاحب الغلاوية وصف الحدث ويقول "وتغلب أفناء أبناء حسان بمن انضاف إليهم فصيحوا لمتونة وهم غارون فانتدب لقتالهم من يليهم من الأحياء واشتغل من عداه بأشغالهم استهانة بشأنهم واستخفافا بصولتهم فهزموا من يليهم لأول حملة وركبوا ظهورهم مع من وراءهم ممن لم يستعد لحربهم فهزمواهم هزيمة لم تبق منهم على مجتمع، وأبقوا منهم البقايا المدعوة الآن باللحمة التي ضرب بنو حسان على رقابهم المغارم ومن كان منهم زوايا أبقوه على ما كان عليه واجتمعت الجموع على سيدي محمد بالصحراء"¹⁸.

يبين لنا النص السابق الاستراتيجية التي انتهجتها قبائل بني حسان في حربها على الإمارات الصنهاجية والتي اتسمت بالمباغطة والكر والفروهي طريقة دأبت القبائل العربية الهلالية على اللجوء لها في حروبها بشمال أفريقيا، هي الاستراتيجية التي أعطت أكلها في غالب الأحيان، ولا غرو إذن أن الفترة التي مكثها قبائل بني حسان بمنطقة الساقية وتيرس جعلتها تتطلع للنفاذ جنوبا في اتجاه القبلة مهما كلفها الثمن وذلك لعدة أسباب لعل أهمها:

- الضغط المتزايد الذي باتت تعيشه هاته القبائل في المنطقة منذ أواسط القرن 15 الميلادي على الأقل، بوصول أعداد جديدة من القبائل الحسانية وما ينتج عن ذلك في الضغط على المراعي، الشيء الذي جعل من المحتم إيجاد طريق سالكة لإيجاد أراض جديدة وأكثر جاذبية.

- ضغط المخزن القوي المريني وقبله الموحيدي على الهوامش الصحراوية، وما يترتب عن ذلك من تضيق على هاته القبائل الباحثة أصلا عن ابتعاد قدر المستطاع عن سلطة المخزن.

- الإغراء الذي تقدمه بلاد القبلة لبني حسان من خلال غنى مراعيها وانفتاحها جنوبا على بلاد السودان الغنية وإشرافها على الطرق التجارية العابرة للقارات، كل هاته العوامل قد تكون سببا محفزا لهاته القبائل من أجل التوجه جنوبا، مع إشارتنا أن الأمر هنا لا يتعلق بغزو على شاكلة غزو المستوطنين الأوروبيين للغرب

الأمريكي أكثر منه بحث عن سبل عيش كريم بجوار قبائل تتقاسم معها نفس العقيدة والمذهب والتقاليد وأساليب العيش.

لقد عايش سيدي محمد الكنتي الكبير أهم مرحلة من مراحل التواجد العربي بالمنطقة، بل يعد أحد المؤسسين الفعليين لمرحلة تعريب بلاد البيضان وفتحها أمام الوافدين الجدد، وجعلهم يتبوؤون السيادة والريادة عليها.

رزق سيدي محمد الكنتي الكبير بابنه سيدي أحمد البكاي الكبير يقول فيه صاحب الغلاوية "الغوث العلامة التحرير الفهامة المربي المجدد المسلك المسدد مغرس شجرة كنتة ومنبع نبعثها وقرارة عزها ومغرس طلعتها"¹⁹ تعتبر هاته الشهادة باختصار تعبيراً واضحاً عن ما يلعبه الشيخ سيدي أحمد البكاي الكبير²⁰ في تاريخ المنطقة بشكل عام وكنتة بشكل خاص، إذ تتفرع منه جميع بطون كنتة، وتنسب إليه كافة تفاصيل فضائل كنتة، إذ سيؤسس سيدي أحمد البكاي الكبير لمسار بنييه وحفدته من بعده والذي انبنى أساساً على الإقبال على الدين والعلم وفضائل الأخلاق والتي ستصبح منذ ذلك الوقت ديدناً كنتياً خالصاً سيتوج بتبني كنتة للطريقة القادرية الكنتية على يد سيد أعمر الكنتي.

اقتفى الشيخ سيدي أحمد البكاي الكنتي الكبير نهج والده الشيخ سيدي محمد الكنتي، فتصاهر مع قبيلة تعد بحق وإلى يومنا هذا منارة للعلم بربوع بلاد البيضان، قبيلة تجكانت، فبنى بنيت يعقوب الرضائية، فولدت له ثلاثة أولاد عنهم تفرعت شجرة كنتة، وكانوا قبلهم أفراداً أولياء أقطاباً لا يبلغ الولد منهم درجة أبيه في الفضل إلا كما تبلغ أنملة الخنصر من اليد²¹، لشيخنا الشيخ سيدي أحمد البكاي تاريخ صوفي وزهدي عريق ومأثور، إذ يورد صاحب الغلاوية قصته كاملة مع أهل ولاتة حينما حل عليهم وكان سبباً في استقرار أوضاعهم وعودتهم إلى السنة كما جاء في الغلاوية "وخرج ببعض تلاميذه من الساقية الحمراء حتى ورد ولاتة وأهلها المحاجيب وإيسنغيتين الذين هم الآن بأكنب، وهي إذ ذاك أرض مسبعة معشبة لا يخرج منها خارج ولا يلج إليها والج بعد العصر إلا افترسته السباع والنمور وأبناء آوى، فورد عليها وقت العصر عند غلق الأبواب فنزل بتلامذته خارج القرية وقيدوا رواحلهم، وكانت مسكينة أدركها الحال خارجة في طلب حمار لها فوقعت عليه بإزائهم يرعى بين ظهرانى السباع لا يهيجه منها هائج فأخذت بأذنه ومرت بالوافد فإذا السباع تتمسح بالشيخ وتربض، بفنائته والرواحل ترعى تختلط بالسباع والنمور فقالت: من الوافد؟ قالوا: أضيف غرباء، قالت: ألم تعلموا أنه لا يبيت خارج القصر حيوان إلا افترسته السباع. فقالوا لك إنا عبيد من الأسد والنمور كلابه. فذهبت بحمارها ودخلت إلى قرية ولاتة وقالت: يا قوم ألا أنبئكم نبأ عجيب إنه نزل بخارج القصر بالبطحاء وفد لو جاز لأن يكون بالأرض نبي لكان فيهم."²²

إن هذه الرواية الأخيرة تبين مبلغ الكرامة التي بلغها سيدي أحمد البكاي ومريديه، هذا الشيخ الذي سيكون له دور مفصلي في تاريخ ولاتة منذ هذه اللحظة، إذ سيتخذها هو وتلامذته ومريديه مركزاً لهم، وسيدشنون ثورة دينية إصلاحية يوضحها سيدي محمد في الغلاوية عندما يورد بقية القصة عندما ألح أهل ولاتة على الشيخ بضرورة الإقامة بين ظهرانهم "بعدما أعلمهم بما هو مجمع عليه من السياحة وعدم مساكنة العمائر فرغبوا إليه الإقامة وقالوا: قد أزاح الله عنا بك هذه المضرة في العاجلة وأرانا بركتك وإنا لنرجو أن يزيح عنا بك معرة الأجلة ويذهب عنا بصحبتك عماية الجاهلية"²³ وهنا اعتراف صريح لأهل ولاتة للشيخ بكونهم في عماية الجاهلية والجاهلية هاهنا تعبير ديني محض، فوافق الشيخ مشروطاً "عليهم أن لا يخالفوه فيما

يأمرهم به من أمر الله تعالى وما جاء به رسوله فأجابوه إلى ذلك فأمرهم بالحجاب ففعلوا وأن لا يدخل أحد بيت أحد إلا أن يكون محرماً لعياله"²⁴، ويتجلى لنا مما سبق من رواية الغلاوية مجموعة من الاستنتاجات:

- كون الشيخ أحمد البكاي ومريدوه كانوا قبل دخولهم ولاتة يعيشون حياة سياحة صوفية في الأرض، وهذا هو النهج الذي دأب عليه متصوفة الغرب الإسلامي في العهدين المريني والسعدي الذي يعد بحق عهد التأسيس للتصوف السني المالكي ذو الطابع الزهدي.

- انفتاح بلاد البيضاء على كل التأثيرات الداخلية والخارجية ففي هاته الفترة بالتحديد بدأت القبائل الحسانية تأخذ بزمام الأمور وتتبوأ صدارة المشهد السوسيو سياسي بالمنطقة، هاته القبائل التي اتخذت في اتجاه انتشارها توجها جنوبيا، صوب بلاد القبلة منطلقاً من تيرس والساقية الحمراء نفس منطلق الشيخ أحمد البكاي في رحلته الصوفية.

ويختم صاحب الغلاوية قصة سيدي أحمد البكاي مع أهل ولاتة قائلاً: "وأكرم الله أهل ولاتة من يومئذ بغزارة العلم وحدة الفهم إلى يومنا هذا، وكان لا يؤذيه أحد من الأعراب إلا أذهب الله دولته ونفاه من أرضهم إلى غيرها، وتوفي رضي الله عنه في ولاتة بحدود 920 هجرية ودفن غربي ولاتة إلى شفا واد عميق"²⁵.

وللحاج محمد بن الحاج عابدين البكري الكنتي أبياتا شعرية عن سيدي أحمد البكاي توجز خصاله وأفعاله:

فأحمدنا البكاي بدمعة لم يكن لدمع الخشوع في المنام بقاطع

أبو السادة الغر الثلاث الأولى غدوا عرانيين قدس قاطني التوالع

فمنهم بدور في الظلام صواب ومنهم نجوم من شمس طوالع²⁶

كما ترجم للشيخ سيدي أحمد البكاي الكنتي الكبير صاحب فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور حين قال "الشيخ سيدي المختار الكنتي القطب الرباني والغوث الصمداني الولي الصالح ذو البركات الشهيرة، شيخ الأشياخ السادات، من ظهرت بركاته شرقاً وغرباً، ... كان رحمه الله تعالى ولياً عابداً زاهداً يأتيه المريدون من كل فج ومكان"²⁷.

ويصفه بول مارتى أحد مهندسي السياسة الاستعمارية الفرنسي في المنطقة كونه المؤسس الفعلي لقبيلة كنتة العاملة، إذ هو الذي جعل كنتة دعاة للإسلام والمشرفين الروحيين على القبائل الصحراوية، وهي حركة انساحت في بلاد الزنوج وعملت على تحقيق أول إسلام فيهم، ولقد كان دوره عظيماً وانصرفت جماعة كنتة من بعده نحو هذه الرسالة، وهي الدعوة والريادة الدينية التي زهت بكل تألقها بزعامة سيدي عمر الشيخ²⁸. ترك شيخنا الشيخ أحمد البكاي ثلاثة من الأبناء سيكون لهم شأن عظيم من بعده وسيؤسسون لحياة العلم والزهد والتقوى وهم:

سيدي محمد الكنتي الصغير، أبوبكر الحاج، سيدي عمر الشيخ هذا الأخير الذي سيكون خليفة والده القطب سيدي أحمد البكاي الذي استخلفه رغم أنه أصغر بنيه. جاء في المنة في اعتقاد أهل السنة قصة سيدي أحمد البكاي واستخلافه لسيدي عمر الشيخ وكيف أن أشياخ كنتة كانوا قبله فردانا لا يعيش لهم سوى ابن واحد، يقول سيدي المختار "لما هم رضي الله عنه بالسياحة على عادة آبائه الكرام جعل يكثر النظر في بنيه ويجعل يده على رأس سيد عمر الشيخ وصدره فلما رأت ذلك زوجته علمت أنه يريد السياحة وأنه يريد أن يخلف أحدهم ويسأل الله قبض غيره فذهبت إلى أبيها وأخبرته بذلك وكان أبوها رجلاً عالماً صالحاً

فقال لها إن أردت إبقاء بنيك فأمهليه حتى يتوجه قبل المشرق حين تنام العيون وتهدأ الأقدام فاتبعيه فإنه لا يتوقف حتى يشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا وقف فخذي بظهره فإذا توقف فقول له توجهت لك برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تركت لي بني وتساءل الله أن يجعل فيهم البركة، فلما فعلت ما قال لها أبوها قال لها أتيت بشفيع لا يرد ولو تركتنا على ما كنا عليه لم يكن فينا شقي ولا محروم ولكن لا يزال فيهم في كل قرن ذكر وأنثى يبلغان القطبانية تعيش الأمة في بركتهم لكني قد استخلفت ابني أعمر على الجميع وفي كل البركة وأستودعكم الله وأستخلفه عليكم".²⁹

يظهر مما سبق أن الشيخ أحمد البكاي توسم في أصغر أبنائه الفطنة والنباهة، إذ لم يخف اختياره ولده لخلافته، فقد اعتبر فيما بعد المؤسس الفعلي للتصوف القادري الكنتي، من خلال أخذه لهذه الطريقة عن الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي في زيارته لمنطقة الصحراء والسودان الغربي، حيث لازمه الشيخ سيد أعمر وتعلم على يديه، بل رافقه في حله وترحاله في المشرق والمغرب، أما مسألة وراثة القطبية عن لأحد الأبناء دون الآخرين وتحمله المسؤولية الأخلاقية والدينية تجاه إرث المشايخ السابقين، يقول بول مارتي مستندا على كتاب [تاريخ كنتة] "يسرد لنا كتاب تاريخ كنتة هذا التقليد المتبع ونهايته فقد كانت العادة السائدة هي أن الأب كان ينصرف لتربية أبنائه، وبذلك يعرفهم بشكل صحيح، وعندما يشعر بدنو أجله كان يصطفي من بينهم ذلك الذي يبرز بشكل فريد بقدراته وبكفاءاته، فكان يباركه ويجار بالدعوات كي يقبض أرواح الآخرين إليه، وعندئذ لا يبقى من وريث سوى الابن الذي أختاره الوالد"³⁰ هاته العادة التي استمرت حسب الرواية الكنتية لأجيال ثلاثة والتي ستنتهي مع الشيخ سيدي أحمد البكاي بودمعة التي وضع لها حدا بفعل زوجته الجكانية.

يتبع سيدي المختار الكنتي في المنة سيرة الشيخ في رحلته العلمية "من أولياء الله تعالى المشهورين بالعلم والولاية شيخنا وجدنا سيدي أعمر الملقب بالشيخ، تواتر عنه أنه حفظ قبل الكهولة ألف مجلد في جميع فنون العلم، وأنه ذهب إلى المغرب الجواني"³¹ من المغرب الأقصى في طلب الإفادة بعدما غمره أبوه وشيخه سيدي أحمد البكاي فطاف جميع بلاد المغرب فلم يجد من يفيد في مسألة من جميع فنون العلم، ثم عمل الرحلة إلى بلاد الشام فلم يجد من يفيد كذلك ولا من يتعلم عليه، بل كانوا يأخذون العلوم عنه، ثم حج ورجع إلى المغرب، ثم جال في بلاد التكرور حتى لقي الشيخ الجليل القطب الكامل سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي، وقد أقبل من بلاد هوصا يريد التكرور والمغرب الأقصى، وكانت رحلته على رسم دعوى الناس إلى الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحمل الناس على السنة والحجاب، فتفاوضا في العلم الظاهر فقال له : من أين أقبلت يا فتى ؟ قال : المغرب الأقصى³² هو مسقط رأسي ومحل إقامتي، فقال : إن أرضا يأتي منها مثلك في صغرسك لا تحتاج إلى مثلي، ثم تفاوضا في العلم الباطن فوجد الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم قد أربى عليه فلازمه ثلاثين سنة"³³

يمكن أن نخلص من خلال الرواية السابقة لعدة استنتاجات أساسية لعل أهمها:

- وراثة سيد أعمر الشيخ للولاية من والده لم تأت من فراغ بل جاءت تزكية لنهج وسنة لطالما سنها مشايخ كنتة قبل سيدي أحمد البكاي واستمرت بعده وهي تزكية واحد من الأبناء لخلافة البيت الكنتي، حرصا على ما يبدوا لتزكية رجل واحد يجمع البيت الكنتي وإرثه العلوي الصوفي الزهدي، بل الأكثر من ذلك تزكيته كرجل كنتة القوي الذي يزاوج بين سلطتي السيف والقلم، أي أنه الزعيم الروحي والسياسي والقبلي للمجموعة

الكنيتية في حرص تام على ما يبدو في وحدة المجموعة الكنتية التي ستتبع من خلال هذا المنهج صدارة المشهد الديني الروحي والعلمي، بل وحتى السياسي القبلي في أغلب الفترات التاريخية إلى حدود دخول الاستعمار الفرنسي الذي وعى خطورة هاته المجموعة وعمل جاهدا على كسر شوكتها وضرب مكمن قوتها، ولا أدل على ذلك تخصيص دراسات كولونيالية كاملة ووافية عن كنتة.

- رواية سيدي المختار عن سيرة الشيخ سيد أعمار تحمل دلالات عميقة حول التوجهات الصوفية والعلمية المبكرة للشيخ وتجوّله في ربوع العالم الإسلامي للأخذ عن شيوخها، الرحلة العلمية والروحية التي كانت سنة غالبية على علماء ومتصوفة الغرب الإسلامي، والذين سيؤصلون لمرحلة لاحقة تعتمد اعتمادا كلياً على التصوف السني على طريق الجنيد السالك بعيداً عن الغلو الذي اتسم به التصوف المشرقي غالباً.

يورد الشيخ سيدي محمد الكنتي في الطرائف والتلائد ملخصاً عن رحلة الشيخ سيد أعمار الشيخ رفقة الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي سنوردها باختصار لشمولية محتواها "في تلك المدة توجهها إلى المشرق فلما بلغا برقة إذا رئيس عربيها قد تزوج بربيبته فبلغ ذلك الشيخ فتوجه إليه فلما رآه وبخه ... فساراً إلى وجهتهما حتى بلغا قرية أسيوطه وهي على شاطئ بحر الروم من جهة برقة فوجدا فيها الشيخ الكامل السيد عبد الرحمان السيوطي ... ودخلا على السيوطي في مسجده فقال له الشيخ بن عبد الكريم: ما معك من العلوم يا عبد الرحمان؟ فقال: إني لأحصي أحاديث النبي من أولها إلى آخرها، فقال عسى أن لا تكون كذلك فإن كنت صادقاً فإنني سألتك في الأحاديث التي صح ورودها عن رسول الله فجعل يملئ عليه الحديث ... حتى أفاده خمسمائة حديث ... ومن يومئذ أقر السيوطي لابن عبد الكريم بالتقدم في العلم والولاية فأخذ كل منهما عن صاحبه الأوراد وكان ابن عبد الكريم لا يقول له إلا عبید الرحمان فلما ألف البرهان قال: صار الطالب عبد الرحمان عالماً، فلما ألف الإتيقان قال: تبحر السيد عبد الرحمان في العلوم، ثم توجهوا إلى الحج فحجاً ثم انصرفا إلى المدينة برسم زيارتها فلما أشرفا على المدينة المشرفة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - أرتجل قصيدته العجيبة التي مطلعها:

بشراك يا قلب هذا سيد الأمم *** وهذه حضرة المختار في الحرم³⁴

تبين شهادة سيدي المختار الكنتي مما لا يجعل مجالا للشك كون سيدي أعمار الشيخ أخذ ورد القادرية عن معلمه الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي، بل وملازمته في حله وترحاله جعل الشيخ سيد أعمار يرتقي في العلم الظاهر والباطن ويقارع جهابذة المشرق والمغرب.

لكن رحلة الشيخين لم تنتهيا هنا، بل امتدت بامتداد الزمان والمكان، ولعل بلاد السودان أحوج ما تكون لمثل هؤلاء المشايخ الذين يؤثثون الجانب الديني أينما حلوا وارتحلوا، خصوصاً وأن هاته الربوع في حاجة ماسة لإعادة نشر الإسلام من جديد خصوصاً بعد ما باتت تشهده الممارسات الدينية الإسلامية من تحريف وتصحيف على عهد دولة الصنغاي. فكان لا بد للشيخ المغيلي وتلميذه بعد هذا الطواف في بلاد المشرق من ضرورة شد الرحلة لبلاد السودان تكملة لتلك الرسالة السامية الجليلة وهي إرشاد الناس إلى أقوم المسالك في أمور دينهم، وذلك ما حدث بالفعل إذ جعل الشيخ المغيلي أكبر همه وكامل جهده في إصلاح الربوع السودانية من الزيغ والضلال، ولا أدل على ذلك مناظرته الشهيرة³⁵ مع الأسكيا والتي بين له فيها مجموعة من المسائل المهمة في أمور الدين والدنيا والتي أصبحت نبراساً يقتدي به الأساكي من بعده، لقد أثر الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي في الحياة الدينية أيما تأثير حين وفاته وبعد مماته، إذ سترك تلميذه

الشيخ سيد أعمار يواصل الرسالة ويحمل ذلك المشعل الذي لم ينطفئ أبداً، إذ ظلت مدرسته ونهجه متواصلاً في بنيه وقبيلته إلى يومنا هذا، أورث الشيخ تلميذه مقاليد العلم والطريقة القادرية في هاته الربوع إذ أنه لما "احتضر رضي الله عنه جمع الناس فقال لهم من يريد مني بركة ونفعاً فليطلبهما من سيد عمر الشيخ فإنه احتوى على جميع ما عندي فأكله كما يأكل الإنسان التمرة ويلقي بالنواة وأوصى سيد عمر الشيخ أن يتولى غسله وتجهيزه فلما فعل ما أوصاه به رجع إلى أهله فاستن بسنته في الدعوة إلى الله تعالى وإرشاد الضال وتعليم الجاهل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة المواسم والحجبة على الضعفاء والمساكين وزجر الطغاة والظلمة والأخذ على أيديهم وكان يأمر بنييه بذلك ويحضهم عليه ويستعملهم فيه"³⁶ وبوفاة الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي تأسس عهد جديد في بلاد الصحراء والسودان، فقد أدخلت للبلاد لأول مرة الطريقة القادرية على يد هذا الشيخ الجليل، والأكثر من ذلك بات أحد أبناء المنطقة المقدم عليها وحامي بيضتها وناشر دعوتها في البلاد وذلك ما سيقوم به الشيخ سيد أعمار على أكمل وجه، إذ أن مهمة نشر الإسلام في صفوف السودانيين ومحاربة البدع وتقوية عقيدة الأمة ومحاربة مظاهر الشرك ومواجهة الظلمة وقطاع الطرق الذين استغلوا الفراغ السلطوي في هاته الربوع، كل هذه الأدوار أداها الشيخ سيد أعمار على أكمل وجه طيلة حياته، وسيورثها بنييه من بعده، بل الأكثر من ذلك توفي رحمه الله في سبيل مبادئه وترسيخها في شتى الأرجاء، إذ وضع حياته في سبيل نشر الدعوة وتقويتها "فلما كان آخر عمره وقام بنوه بمصالح العامة تجرد للعبادة حتى مات وهو على رأس جبل من جبال السوس وذلك أنه بينما هو يصلي إذ مر به بعض قطاع الطرق البربر فرموه ببندقية فلما جرح وخرج دمه خالط نوره العنان ففزعوا من ذلك وأتوا قرية يقال لها آقا³⁷ فقالوا لقد رأينا هذه الليلة رجلاً يصلي على الجبل فرميناه ببندقية فلما خرج دمه خرج معه نور خالط السماء ففررنا إليكم لنخبركم بذلك فذهب إليه أهل القرية فجهزوه وحملوه فلما وضعوه ليصلوا عليه غشيتهم ... رائحة المسك فلما كبروا عليه سمعوا التكبير بين السماء والأرض اتصلت به الأصوات إلى العنان فبنوا عليه قبة فهو ثم يزار إلى الآن ويتصدق على روضته بالدنانير والدراهم وأنواع الثمار والحبوب فيحمل ذلك من يحتاج إليه من الضعفاء والفقراء ويأكل منه الزائرون... وتوفي في حدود الستين بعد تسع مائة عن مائة وأربعين سنة وأربعة وأربعين يوماً وما مات حتى بلغ القطبانية العظمى"³⁸

2- التصوف القادري الكنتي: سيرة مشايخ.

ارتبطت الطريقة القادرية بمجال البيضان وإفريقيا جنوب الصحراء بمشايخ كنتة أيما ارتباطاً، فمنذ أن أخذ الشيخ سيد أعمار بن الشيخ سيدي أحمد البكاي أورادها عن القطب محمد بن عبد الكريم المغيلي حتى باتت هذه الطريقة لازمة من لوازم قبيلة كنتة بصفة عامة، وأصبحوا مع الوقت ناقلي هذه الطريقة ومثبتي خطاها في هاته الربوع، وناشري مبادئها بين قبائل السودان والبيضان والطوارق، جاعلين منها مستندهم الديني والروحي، وطريقتهم إلى السلوك في مدارج الرقي الروحي والصوفي، ولا غرو أن هاته الطريقة وجدت في مشايخ كنتة الصدر الرحب والدعاة الحقيقيين والعلماء الأعلام الذين أثثوا هذا المجال بورعهم وتقواهم وزهدهم، وأكد أن الشيخ المغيلي لم يخطأ عندما عهد إلى تلميذه الشيخ سيدي أعمار الشيخ أسرار الطريقة القادرية وبوآه الصدارة الدينية في هاته الربوع، ولعل السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح عن السبب الذي لم يجعل المغيلي يدخل مجال البيضان في أجنده السياحية الصوفية يجد له جواباً سريعاً عندما نعلم ما بلغه الشيخ

سيد أعمر من مكانة دينية مهمة قبل التحاقه بجوار المغيلي، إذ سريعا ما جاء رد الشيخ " إن أرضا يأتي منها مثلك في صغر سنك لا تحتاج إلى مثلي" ³⁹.

إن قبيلة مثل كنتة لا تنضب من العلماء الأعلام والشيخوخ الهداة المتسلسلين المسترسلين في كل تاريخ وزمان، لا محالة والحالة هاته أنها تستحق بل تستوجب أن تحمل على عاتقها لواء العلم والشرف والزهد والتقوى في بلاد سائبة، بل شكلت صمام الأمان الحقيقي في بلورة السلم الاجتماعي بين مكونات هذا المجتمع البدوي، والذي وجدت الطريقة القادرية موطأ لها به.

لقد شكل التصوف القادري الكنتي أنقى صور الزهد والورع والتقوى، خصوصا أن البلاد البيضاوية بلاد بدوية صحراوية قاحلة شابهت إلى حد كبير نفس الأجواء التي عاشها الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم. والثابت لدينا أن المتصوفة اتخذوا من الرسول قدوة، فقد كان يقوم الليل ويصوم النهار بجانب جهاده ضد الكفر والشرك والنفاق فما أكثر الغزوات والحروب التي خاضها دفاعا عن الإسلام، ومع كل هذا الجهاد كان أنسه بربه يتجلى في صلاته وقيامه الليل، وكثرة ذكره لربه واستغفاره، فاقتفى الصوفية الأعلام هدي رسول الأنعام، فمنهم من كان يقتدي بالرسول في كثرة تعبده وتهجده وقيامه، ومنهم أيضا من زهد في الدنيا رجاء الآخرة،

وقد خلص الإمام الغزالي رحمه الله إلى أن الطريق السليم الذي ينبغي أن يسلكه الإنسان هو طريق الصوفية عندما قال "قلني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق ... إذ أن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهريهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة" ⁴⁰، ومع ذلك فقد لقي التصوف كفكر وعلم إسلامي منذ ظهوره معارضة من طرف كثير من الفقهاء والمتعلمين، ومن بين الأمور الأكثر إثارة للجدل هي تسميته التي أثارت الكثير من القيل والقال، فالذين ينافحون عن التصوف ويعتبرونه إسلاميا خالصا يردون اللفظ إلى الصفاء أو إلى الصف – الصف الأول بين يدي الله – أو إلى أهل الصفة من المهاجرين والأنصار أو إلى الصوف لباس الزاهدين والمتقشفين. ⁴¹

أما الذين يريدونه غريبا عن الإسلام دخيلا عليه يردون اللفظ إلى صوفيا اليونانية أو جيمتوسوفيا الحكيم الهندي العاري أو إلى الصوف لباس الرهبان المسيحيين، ⁴² ولا ينكر عاقل ما علق بالتصوف من آفات وشبهات جعلت غير المتبصر بحقيقته يعمم العلة ويجعلها لازمة عليه، ملتصقة به والتعميم هنا من طبع الجاهل لا محالة، ولا أدل على صحة هذا الكلام ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته إلى الصوفية ⁴³ حينما فرق بين أدعياء التصوف عن الصوفية الخالصين لله المخلصين لطريقتهم وقسمهم طرائق ثلاث:

أ – صوفية الحقائق: المتبعون للشرعية المقتفون لخطى الأواثل.

ب – صوفية الأرزاق: وهم الذين وقفت لهم الأوقاف والتكاي ⁴⁴.

ج – صوفية الرسم: المقتصرون على النسبة دون إتباع الحقيقي.

ولقد تصدى مشايخ كنتة وعلى رأسهم الشيخ سيدي المختار من خلال مؤلفه الضخم "المنة في اعتقاد أهل السنة" ⁴⁵ إلى منتقدي التصوف الذين اعتبروه ضربا من البدع، ويبدو أن عصر الشيخ شهد رواجاً لمؤلف تلبيس إبليس لصاحبه عبد الرحمن بن علي الجوزي ⁴⁶ المتوفي سنة 510هـ الذي أثار ضجة عارمة

في ربوع العالم الإسلامي، ويوحى هذا الحراك في النقاش الدائر في هاته الفترة المتأخرة عن تاريخ كتابة المؤلف إلى عودة دينامية وحركية الجدل الواسع حول التصوف والطرق الصوفية، إذ أن عصر الشيخ سيدي المختار الكنتي شهد عودة للحياة العالمة من خلال بروز مجموعة كبيرة من العلماء والفقهاء الذين أخذوا على عاتقهم تدشين محاولات إصلاح جذرية دينية أساسا، كان على رأسها حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية بالجزيرة العربية، وحركة الشيخ عثمان الفودي ببلاد الحوصا.

لم يبق الشيخ سيدي المختار بمنأى عن مثل هكذا حراك وهو العالم الصوفي السني الكبير في عصره، فما كان منه إلا أن خط هذا المؤلف الضخم "المنة في اعتقاد أهل السنة" للرد على منتقدي التصوف السني، وإن كان سيدي المختار يبرئ ساحة الجوزي من نسبة الكتاب له حينما يقول: "وزعم كاتبه أنه للجوزي وليس إنشاؤه كإنشاء الجوزي ولا سبيله كسبيله حاشاه من ذلك ولقد وقفت على كتابه المسمى بالموارد العذب فإنه مناقض لهذا الكتاب الذي وجدته ينحوا إلى مذهب الظاهرية وأهل الأهواء ... نسأل الله أن يعفوا عنا وعنه"⁴⁷ إلا أنه لم يأل جهدا في الرد على محتواه، وسيأتي معنا في مراحل متقدمة من هذا العمل تفاصيل ذلك.

ولقد كان العصر المريني عصر تأسيس ومأسسة التصوف السني في الغرب الإسلامي ككل، في حركية ودينامية شهدها هذا الجزء من العالم الإسلامي تماشيا مع نهضة فكرية وثقافية أسس لها ودعمها سلاطين بنو مرين، الباحثون عن مشروعية سياسية وجدوها في دعم كل ما من شأنه الرفع من مكانتهم لدى الشرائح والمكونات الاجتماعية المختلفة، فقربوا الشرفاء وأكرموا العلماء والمتصوفة وشهدت بعض فترات عصرهم ازدهار المنشود، وبما أن منطقة الصحراء الكبرى كانت متأثرة ومتفاعلة بما يجري في الضفة الشمالية من الصحراء فقد هبت عليها طلائع التصوف الزهدي منذ وقت مبكر من خلال أجداد كنتة الأوائل وإن كانوا فضلوا الاستقرار بواحات توات إلا أن عملية التوغل جنوبا ظلت متواصلة ومستمرة رغم أن الأجيال الخمسة الأوائل من السادات الكنتيين فضلوا البقاء في توات ووروا الثرى بها، إلا أن هاته الفترة كانت أساسية للتأسيس لحياة عالمة قوية قادرة على إحداث الفرق والتغيير، وذلك ما تأتى بالفعل من خلال سيدي محمد الكنتي الكبير والشيخ أحمد البكاي والشيخ سيد أعمر الذين سيبنون دعائم التصوف الكنتي الذي سيقويه ويمتنه الشيخ الكبير سيدي المختار.

وللإشارة كانت رحلة الشيخ سيد أعمر الكنتي رفقة الشيخ الكبير محمد بن عبد الكريم المغيلي فرصة لأن يأخذ الشيخ سيد أعمر أورايد الطريقة القادرية وذلك ما يتضح جليا من خلال ملازمته لشيخه إلى آخر حياته، فكان جديرا بأن يكون خليفته على الطريقة القادرية ليس بالمنطقة فحسب بل في كل الجزء الغربي من العالم الإسلامي "ولما احتضر رضي الله عنه جمع من ثم من الناس فقال لهم من يريد مني بركة ونفعا فليطلبهما من سيد عمر الشيخ فإنه احتوى على جميع ما عندي فأكله كما يأكل الإنسان التمرة ويلقي بالنواة وأوصى سيد عمر الشيخ أن يتولى غسله وتجييزه فلما فعل ما أوصاه به رجع إلى أهله فاستن بسنته في الدعوة إلى الله تعالى وإرشاد الضال وتعليم الجاهل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة المواسم والحبيطة على الضعفاء والمساكين وزجر الطغاة والظلمة والأخذ على أيديهم"⁴⁸

ومنذ ذلك الحين تسلسلت الطريقة القادرية في المحتد الكنتي، إذ ورث الولاية من سيدي أعمر الشيخ ابنه سيدي المختار الشيخ⁴⁹ الذي أخذ عن والده تبوأه وصدارته للطريقة وعمل على تثبيتها في صفوف

الكننتين وفي ربوع الصحراء، وقد كان "يؤخذ عنه العلم كثيرا ويأتيه المتعلمون من الآفاق، وكان من سيرته أنه إذا كان في مجلس التدريس لا يكلم أحدا ولا يرد السلام على أحد حتى ينقضي المجلس".⁵⁰ ويبدوا من سيرته الطيبة أنه أستاذ في الناس سنة العلماء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الشيء الذي سيرسوخ في المجموعة الكنتية ذلك الارتباط الوطيد بأوراد الطريقة القادرية، ويصبحون مع مرور الوقت المدافعين عنها، وفي المنة أيضا "ولما مات سيدي المختار الشيخ بتوات بنوا عليه قبة عظيمة على عادتهم بالأولياء فرووا أنه أتى بعض صلحاء توات فقال له قل لهم قال لكم المختار... ليس البناء على الأموات من السنة المستعملة ونحن أصحاب السنة في الدنيا والآخرة، فلم يبن عليه من يومئذ".⁵¹

ويتضح من كل ما سبق كون الكنتيين اتبعوا السنة النبوية الشريفة في عدم بناء الأضرحة العظيمة على قبور الأولياء والصالحين، في تميز واضح عن باقي الطرق الصوفية المعروفة، كما توضح رواية التي جاءت في المنة كون ضريح سيدي المختار الشيخ يوجد بتوات الشيء الذي يؤكد كون الكنتيين في هاته الفترة لا زال ارتباطهم بتوات قويا رغم أنهم حسموا أمرهم في التنفد جنوبا في اتجاه بلاد البيضان، بل بات ارتباطهم بهاته الربوع أقوى وأكبر من خلال المصاهرات والخؤولة التي جمعتهم مع قبائلها، ولا بد والحالة هاته من ضرورة الإشارة إلى كون الحياة العلمية بمنطقة الساحل والصحراء كانت في فتور واضح في هاته الفترة، والسبب على ما يبدو ما آلت إليه الأوضاع السوسيو سياسية بعد أن فقدت مدينة تمبوكتو ذلك الرونق الفكري والتعليمي الذي كانت تلعبه بعد تحكم باشوات الرماة بها وحصار الطوارق المستمر لها لينتقل الثقل الفكري صوب المحاضر البدوية عقب فقدان المدن دورها الريادي، ويبدوا كذلك أن الثقل البشري الحساني أسهم هو الآخر في إفراغ المدن إلى حد ما من هكذا أدوار.

لقد مر التصوف بالغرب الإسلامي بصفة عامة بعدة مراحل يلخصها الأستاذ ابراهيم القادري بودشيش⁵² في أربعة مراحل هي:

المرحلة الزهدية، المرحلة التأسيسية، مرحلة المؤسسة والعطاء، المرحلة الحديثة والمعاصرة، ومن هنا يتضح لنا جليا على أن الزهد لدى مشايخ كنتة هو مقدمة للتصوف المؤسسي إن صح التعبير، إذ أن الزهد مقدمة للتصوف وبابا للدخول فيه، وإن كان الزهد زيادة كمية في العبادة بينما التصوف زيادة كيفية ونوعية إلى العبادة الشرعية.⁵³

وبهذا التقسيم يمكن أن نصنف مراحل التصوف القادري الكنتي من خلال سيرة شيوخها الكبار حسب هذا التصنيف، فالمرحلة الزهدية ابتدأت مع الشيخ عثمان بن دومان بتوات وصولا إلى الشيخ سيدي محمد الكنتي، وانطلاقا من الشيخ سيدي أحمد البكاي والشيخ سيد أعمار كانت مرحلة التأسيس بينما يمثل الشيخ سيدي المختار الكنتي وسيدي محمد والشيخ سيدي المختار الصغير والشيخ أحمد البكاي مرحلة المؤسسة والعطاء بينما تمثل فترة الاحتلال الفرنسي وما بعده المرحلة الحديثة والمعاصرة، وبهذا التصنيف يمكننا أن نؤسس بالفعل لمراحل متباينة من مراحل التثبيت للتصوف القادري داخل كنتة وفي ربوع بلاد البيضان، وفي المقابل لا بد من التأكيد عن كون المدرسة الكنتية كمدرسة صوفية مرت بمراحل لكنها مميزة، إذ يميز يحيى ولد سيد أحمد⁵⁴ المراحل الكنتية إلى خمس مراحل بدءا من عقبة بن نافع

الفهري وصولا للشيخ سيدي المختار الكنتي، ويقسمها إلى ما يلي:

- مرحلة الجهاد في سبيل الله ابتداء مع عقبة ابن نافع الفهري.

- مرحلة الاستقرار في توات بدءا من سيدي عثمان بن دومان.
- مرحلة السياحة في الأرض والدعوة إلى الله، دشنها سيدي علي.
- مرحلة الاستقرار وبناء القصور والمداشر الكنتية.
- مرحلة تأسيس الزاوية الكنتية المختارية مع الشيخ سيدي المختار الكنتي.

وعلى العموم فقد اعتبر الكنتيون طريقتهم الصوفية المستمدة من السلسلة القادرية على أنها أقوى الطرق سندا وأوفرها مددا، وأن وردها أعظم الأوراد قدرا وأوفرها ذخرا، وأكثرها أجرا⁵⁵، وقد دبح الشيخ سيدي المختار الكنتي كتابا خاصا سماه "الكوكب الوقاد في فضل المشايخ وأصول الأوراد" يتحدث فيه عن أوراد الطريقة وسلسلة سندها المستمد من الطريقة القادرية، إذ يقول "إن الورد من حيث هو وورد أصله من الوحي النبوي وبساطه الكتاب المنزل والأثر المسلسل، لأن الولي هو نتيجة النبي فكراماته دلالة على معجزات نبيه المتشبه بأذياه حتى قيل كل ما صح أن يكون معجزة لنبي يجوز أن يكون كرامة لولي لأن الأولياء ورثة الأنبياء فالأنبياء حجج الله على خلقه والأولياء أدلة على تصحيح ملته وصدقه، فالأنبياء معصومون والأولياء محفوظون"⁵⁶

وللإشارة يعتبر كتابا "الكوكب الوقاد في فضائل المشايخ وأصول الأوراد"⁵⁷ و"كتاب المنة في اعتقاد أهل السنة"⁵⁸ المصدرين الأساسيين للوقوف على أوراد الطريقة القادرية المختارية الكنتية، وسندها الصوفي، مع الإشارة إلى أن كتاب المنة يعتبر سند صوفي قوي للتصوف السني بصفة عامة دون التركيز على الطريقة المختارية الكنتية، بينما يركز كتاب الكوكب الوقاد على سلسلة مشايخ الطريقة القادرية المختارية الكنتية، وكتاب الكوكب الوقاد هو في الأصل رسالة وجهها الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير إلى أحد تلامذته وأصفياه يناقش من خلاله كثيرا من أمور وحيثيات التصوف، وتعتبر المراسلات الشكل الإنشائي الغالب على مؤلفات سيدي المختار، في شتى مناحي التأليف العلمي.

يستهل شيخنا سيدي المختار تدبيجه لهذا المؤلف الهام بالجواب حول مسألة الورد ماهيته وأصله ومنبعه، موضحا أن "الورد من حيث هو وأصله من الوحي النبوي، والإلهام الغيبي، ببساطه الكتاب المنزل والأثر المسلسل لأن الولي إنما هو نتيجة النبي، فكراماته إنها هي دلالة على معجزات نبيه المتشبه بأذياه حتى قيل كل ما صح أن يكون معجزة لنبي يجوز أن يكون كرامة لولي لأن الأولياء ورثة الأنبياء، فالأنبياء حجج الله على خلقه والأولياء أدلة على تصحيح ملته وصدقه"⁵⁹

على سبيل الختم:

تلقت قبيلة كنتة الطريقة القادرية عن الفقيه المغيلي وبعد وفاته، تزعمتها وضمنت استدامتها، كمنظومة سياسية واقتصادية ودينية واجتماعية وعلمية رائدة في غرب إفريقيا، حيث جددت أفكارها المستوردة من المشرق، وكيفتها مع واقعها الجديد، وأعطت الانطباع عن تأسيس طريقة جديدة، ترتبط بالشيوخ الكنتيين اسما ووردا منذ مطلع القرن 15م. ولقد ساهموا بمميزاتهم العلمية والروحية وسلطتهم الاقتصادية في توسيع رقعة انتشارها في مدى بعيد على طول الصحراء وبلاد السودان الغربي.

الهوامش:

- 1 - يحيى ولد سيد أحمد، ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكنتية والقصائد النيرات، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص 36.
- 2 - نفسه.
- 3 - نفسه.
- 4 - ديوان الصحراء نقلا عن كتاب الأخبار لهارون ولد الشيخ سيديا، ص 37.
- 5 - من أعمال منطقة توات جنوب غرب الجزائر حاليا.
- 6 - يحيى ولد سيد أحمد، ديوان الصحراء، م س، ص 48.
- 7 - محمد المنوني، المدرسة الكنتية كأبرز قناة للتواصل بين الإفريقيتين في العصر الحديث، العلاقات بين المغرب وإفريقيا الغربية، منشورات جمعية موظفي كلية الآداب، الرباط، 1992، ص 64.
- 8 - بول مارتى، كنتة الشرقيون، ترجمة محمد محمود ولد ودادي، دمشق، د ت، ص 19.
- 9 - سيدي محمد بن سيدي المختار الكنتي، الرسالة الغلاوية ورسالة في نسب إدولحاج الشرقيين، تحقيق حماد الله ولد السالم، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2003، ص 146.
- 10 - سيدي محمد الكنتي، الرسالة الغلاوية، م س، ص 146.
- 11 - نفسه.
- 12 - نسبة لمغفر بن أدي بن حسان.
- 13 - يحيى ولد سيد أحمد، ديوان الصحراء، م س، ص 51.
- 14 - يحيى ولد سيدي أحمد، ديوان الصحراء، م س، ص 50.
- 15 -
- 16 - يحيى ولد سيد أحمد، ديوان الصحراء الكبرى، م س، ج 1، ص 51.
- 17 - سيدي محمد الكنتي، الرسالة الغلاوية، م س، ص 151.
- 18 - نفسه.
- 19 - سيدي محمد الكنتي، الرسالة الغلاوية، م س، ص 154.
- 20 - الشيخ سيدي أحمد البكاي الكبير ابن سيدي محمد الكنتي بن سيدي علي دفين ولانة، تمت إضافة عبارة الكبير تميزا له عن الشيخ سيدي أحمد البكاي بن سيدي محمد الكنتي دفين أزواد المتوفى سنة 1865.
- 21 - يحيى ولد سيد أحمد، ديوان الصحراء الكبرى، ج 1، م س، ص 51.
- 22 - سيدي محمد الكنتي، الرسالة الغلاوية، م س، ص 157.
- 23 - المصدر نفسه، ص 159.
- 24 - نفسه.
- 25 - سيدي محمد الكنتي، الرسالة الغلاوية، م س، ص 159.
- 26 - يحيى ولد سيد أحمد، ديوان الصحراء الكبرى، ج 1، م س، ص 53.
- 27 - الطالب محمد البرتلي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، منشورات دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981، ص 152.
- 28 - بول مارتى، كنتة الشرقيون، م س، ص 33.
- 29 - سيدي المختار الكنتي، المنة في اعتقاد أهل السنة، مخطوط خزانة ماما حيدرة، تمبكتو، مالي، توجد في حوزتنا نسخة منه.
- 30 - بول مارتى، كنتة الشرقيون، م س، ص 21.
- 31 - المقصود هنا مغرب الداخل.
- 32 - يقصد هنا على ما يبدو موريتانيا.

- 33 - سيدي المختار الكنتي، المنة في اعتقاد أهل السنة، م س.
- 34 - سيدي المختار الكنتي، المنة في اعتقاد أهل السنة، م س.
- 35 - محمد بن عبد الكريم المغيلي، أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي، مخطوط مكتبة ماما حيدرة للمخطوطات، تنبكتو مالي، دون رقم، توجد في حوزتنا نسخة رقمية منها.
- 36 - سيدي المختار الكنتي، المنة في اعتقاد أهل السنة، م س.
- 37 - بلدية آفا من أعمال إقليم طاطا بالجنوب المغربي.
- 38 - سيدي المختار الكنتي، المنة في اعتقاد أهل السنة، م س.
- 39 - سيدي المختار الكنتي، المنة في اعتقاد أهل السنة، م س.
- 40 - مأمون غرب، أبو الحسن الشاذلي حياته .. تصوفه .. تلاميذه وأوراده، القاهرة، 2000، ص 8.
- 41 - أحمد محمود صبحي، التصوف إيجابياته وسلبياته، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ت، ص 9.
- 42 - نفسه.
- 43 - نفسه، ص 16.
- 44 - تكايا لفظ مشرقى، مفردا تكية وهي ما يشبه الزاوية في المغرب.
- 45 - سيدي المختار الكنتي، المنة في اعتقاد أهل السنة، م س.
- 46 - عبد الرحمن بن علي الجوزي، تلبيس إبليس، دراسة وتحقيق أحمد بن عثمان المزيد، دار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2002.
- 47 - سيدي المختار الكنتي، المنة في اعتقاد أهل السنة، م س.
- 48 - نقلا عن وديع أكونين، سلسلة أعلام الصحراء: سيد أعمر الشيخ الكنتي ت 959هـ، الرابطة المحمدية للعلماء، 2020، انظر الموقع الإلكتروني arrabita.ma
- 49 - يحيى ولد سيدي أحمد، ديوان الصحراء المدرسة الكتبية والقصائد النيرات، م س، ص 55.
- 50 - سيدي المختار الكنتي، المنة في اعتقاد أهل السنة، م س.
- 51 - نفسه، م س ص 68.
- 52 - إبراهيم القادري بودشيش ومجموعة من المؤلفين، التصوف السني في تاريخ المغرب نموذج للوسطية والاعتدال، مقال ثقافة الوسطية في التصوف السني بالمغرب، منشورات الزمن، الرباط، 2010، ص 18
- 53 - محمد بركات البتيلي، الزهاد والمتصوفة في المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري، القاهرة، 1993، ص 5.
- 54 - يحيى ولد سيد أحمد، ديوان الصحراء، م س، ص 40 - 72.
- 55 - سيدي محمد الكنتي، الرسالة الغلاوية، م س، ص 70.
- 56 - سيدي المختار الكنتي، الكوكب الوقاد في فضل المشايخ وأصول الأوراد، مخطوط خزانة زاوية الشيخ سيدي أعمر الكنتي، كلميم، المغرب، ص 1 و 2.
- 57 - سيدي المختار الكنتي الكبير، الكوكب الوقاد في فضائل المشايخ وأصول الأوراد، مخطوط زاوية الشيخ سيد أعمر الكنتي، كلميم، المملكة المغربية.
- 58 - نفسه، المنة في اعتقاد أهل السنة، م س.
- 59 - سيدي المختار الكنتي الكبير، الكوكب الوقاد، م س، ص 1.

قائمة المصادر والمراجع:

1 - المصادر:

أ - المصادر المخطوطة:

- بن عبد الكريم المغيلي (محمد)، أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي، مخطوط مكتبة ماما حيدرة للمخطوطات، تمبكتو مالي، دون رقم، توجد في حوزتنا نسخة رقمية منها.
- الكنتي (سيدي المختار)، الكوكب الوقاد في فضل المشايخ وأصول الأوراد، مخطوط خزانة زاوية الشيخ سيدي أعمر الكنتي، كلميم، المغرب.
- الكنتي (سيدي المختار)، المنة في اعتقاد أهل السنة، مخطوط خزانة ماما حيدرة، تمبكتو، مالي، توجد في حوزتنا نسخة منه.

ب - المصادر المنشورة:

- البرتلي (الطالب محمد)، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، منشورات دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981، ص 152.
- بن سيدي المختار الكنتي (سيدي محمد)، الرسالة الغلاوية ورسالة في نسب إدولحاج الشرقيين، تحقيق حماد الله ولد السالم، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2003.
- بن علي الجوزي (عبد الرحمن)، تلبيس إبليس، دراسة وتحقيق أحمد بن عثمان المزيد، دار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2002.

2 - المراجع:

- البتيلي (محمد بركات)، الزهاد والمتصوفة في المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري، القاهرة، 1993.
- صبحي (أحمد محمود)، التصوف إيجابياته وسلبياته، دار المعارف، القاهرة، مصر، د. ت.
- غريب (مأمون)، أبو الحسن الشاذلي حياته .. تصوفه .. تلاميذه وأوراده، القاهرة، 2000.
- القادري بودشيش (إبراهيم)، ومجموعة من المؤلفين، التصوف السني في تاريخ المغرب نموذج للوسطية والاعتدال، مقال ثقافة الوسطية في التصوف السني بالمغرب، منشورات الزمن، الرباط، 2010.
- مارتني (بول)، كنزة الشريون، ترجمة محمد محمود ولد ودادي، دمشق، د. ت.
- المنوني (محمد)، المدرسة الكنتية كأبرز قناة للتواصل بين الإفريقيتين في العصر الحديث، العلاقات بين المغرب وإفريقيا الغربية، منشورات جمعية موظفي كلية الآداب، الرباط، 1992.

-
- ولد سيد أحمد (يحيى)، ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكتبية والقصائد النيرات، ج 1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.

3-المواقع الالكترونية:

- أكونين (وديع)، سلسلة أعلام الصحراء: سيد أعمار الشيخ الكتبي ت 959هـ، الرابطة المحمدية للعلماء، 2020، انظر: الموقع الالكتروني arrabita.ma، اطلعنا عليه بتاريخ 2025/12/03.